النَّووي. وسمع بالشام والحرمين ومصر وحلب والإسكندرية وغيرها. وأتقن اللغة والتصريف، وتبحّر في الحديث، ودرَّس بمدارس منها دار الحديث الأشرفية. ولما ولي تدريسها قال ابن تيمية: لم يلها من حين بنيت إلى الآن أحقّ بشرط الواقف منه. قال الذهبي: ما رأيت أحداً في هذا الشأن أحفظ منه. وأُوذي مرَّةً بسبب ابن تيمية، لأنها لما وقعت له المناظرة مع الشافعية، وبحث مع الصفيّ الهندي، وابن الزملكاني كما تقدمت الإشارة إلى ذلك، شرع صاحب الترجمة يقرأ كتاب خلق أفعال العباد للبخاري قاصداً بذلك الردّ على المخالفين لابن تَيْمية، فغضب الفقهاء وقالوا: نحن المقصودون بهذا. فبلغ ذلك القاضي الشافعي يومئذٍ فأمر بسجنه، فتوجّه ابن تَيْمِية يومئذٍ وأخرجه من السجن بيده، فغضب النائب فأعيد، ثم أفرج عنه، وأمر النائب أن يُنادَى بأن من يتكلم في العقائد يقتل، ومن مصنفاته (تهذيب الكمال) اشتهر في زمانه، وحدَّث به خمس مرات، و(كتاب الأطراف) وهو كتاب مفيد جدّاً، وقد أخذ عنه الأكابر وترجموا له وعظَّموه جدّاً، قال ابن سَيِّد الناس في ترجمته: إنه أحفظ الناس للتراجم، وأعلمهم بالرواة من أعارب وأعاجم، وأطال الثناء عليه، ووصفه بأوصاف ضخمة، وقال: إنه في اللغة إمام، وله في الفرائض معرفة وإلمام. وقال الصفدي: سمعنا صحيح مُسلم على السيِّد تيجي وهو حاضر، فكان يردّ على القارئ فيقول القارئ: ما عندي إلّا ما قرأت، فيوافق المزّي بعض من حضر ممن بيده نسخة إما بأن يوجد فيها كما قال أو يوجد مضيفاً عليه أو في الحاشية. ولما كثر ذلك منه قلت له: ما النسخة الصحيحة، إلّا أنت. قال: ولم أَرَ بعد أبي حيَّان مثله في العربية، خصوصاً التصريف، ولم يكن مع تَوسُّعِه في معرفة الرجال يستحضر تراجم غير المحدثين لا من الملوك ولا من الوزراء والقضاة والأدباء. وقال الذهبي: كان خاتم الحُفَّاظ، وناقد الأسانيد والألفاظ، وهو صاحب معضلاتنا، ومرجع مشكلاتنا، قال: وفيه حياء وكرم وسكينة واحتمال وقناعة وترك للتجمل وانجماع عن الناس. (ومات) يوم السبت ثاني عشر صفر سنة ٧٤٤ أربعٍ وأربعين وسبعمائة.

(٥٩٣)

(يُوسُف بن شَاهين الجمال أبو المحاسن ابن الأمير أبي أحمد العلائي قَطلوبغا الكَركي القَاهِريّ الحَنفيّ)[1]

ثم الشّافعيّ، سبط الحافظ ابن حَجَر. ولد ليلة الاثنين ثامن ربيع الأول سنة

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ١/ ٣١٣؛ كشف الظنون: ١٩٣٢؛ هدية العارفين: ٢/ ٥٦٣؛ معجم المؤلفين: ١٣/ ٣٠٤؛ الأعلام: ٨/ ٢٣٤.

٨٢٨ ثمانٍ وعشرين وثمانمائة. وسمع على جدّه أبي أمّه المذكور كثيراً، وعلى البرهان بن حصر، والبدر بن القطَّان، وجماعة آخرين. وقرأ في الفنون على أبي الجود، والجلال المحلي، والرشيدي، وأمعن في الطلب، ودار على الشيوخ، وكتب الأجزاء، والطباق، وصنّف مصنفات منها: (رونق الألفاظ لمعجم الحفَّاظ)، و(تعريف القدر بليلة القدر)، و(المنتجب شرح المنتخب) في علوم الحديث لعلاء التركماني، و(ريُّ الظمآن من صافي الزلالة بتخريج أحاديث الرسالة)، و(بلوغ الرجاء بالخطب على حروف الهجاء)، و(النفع العام بخطب العام)، و(منحة الكرام شرح بلوغ المرام)، و(المجمع النفيس لمعجم أتباع ابن إدريس) في أربعة مجلدات وغير ذلك. وقد طار ذكره في الآفاق وتناقلت مؤلفاته الرفاق. وأما السخاوي في الضوء اللامع فجرى على قاعدته المألوفة في معاصريه وأقرانه فترجم صاحب الترجمة بما هو محض السباب والانتقاص لا لسبب يوجب ذلك بل لمجرد كونه كان يعترض على جدّه الحافظ ابن حَجَر، أو يغلط في بعض الأحوال كما هو شأن البشر. و(مات) في سنة ٨٩٩ تسعٍ وتسعين وثمانمائة.

(٥٩٤)

(يُوسُف بن عَليٍّ بن الهَادي الكَوْكَباني ثم الصَّنعاني)[١]

القاضي الأديب الشاعر المجيد، مُصنِّف (طوق الصادح المفصل بجوهر البيان الواضح) ترجم فيه لكل من شعر في الحمامة وجعله مُسجعاً بسجع غالبه البلاغة والجودة. ومن تصانيفه (سوانح فكر الأفهام وبوارح فقر الأقلام)، وله قصيدة همزية سمَّاها (البغية المقصودة في السيرة المحمودة)، وله ديوان شعر سمَّاه (محاسن يوسف). وقد جرت له محن مع أهل عصره لأنه برع في الأدب وفاق الأقران، وهذا شأن من نبل من نوع الإنسان، وحُبِسَ مِرَاراً، وسافر مع بعض الأمراء إلى زبيد فجرى بينه وبينه مراجعة في الكلام حتى أمر بقتله، ثم شفع فيه وحبس فمرض غيظاً وكمداً وشارف الموت، فأُطلق وحُمل على حمار فسقط من فوقه حتى انكسرت إحدى يديه تماماً للامتحان، وتجلّد حتى وصل إلى بيته فمات، ومن نظمه القصيدة التي يقول فيها: [من مجزوء الكامل]

فَـلَـقُ الأمـانـي قَـدْ تَـبـلَّـجْ ... وَشَـذى الـمَـسَـرَّةِ قَـدْ تـأرَّجْ[٢]

وَالـدَّهـرُ قَـدْ وَهَـبَ الـحُـبُـورَ ... وَهـبَّ رَوْحُ رِضَـاه سَـجْـسَـجْ[٣]

---

(١) ترجمته في: هدية العارفين: ٢/ ٥٦٧؛ معجم المؤلفين: ١٣/ ٣١٩؛ الأعلام: ٨/ ٢٤٢.

(٢) الفَلَقُ: الصبح يَنْشَقُّ من ظلمة الليل، اسْتُعير للأماني. تَبلَّج: وضح وسفر. الشَّذا: قُوّة الرائحة. تأرَّج: فاح وانتشر.

(٣) الحُبور: السُّرور. سَجْسَجٌ: لطيفٌ، لا حارٌّ ولا باردٌ.